الحرف والمهن في التوراة

م.د. اريج احمد حسين

كلية التربية / ابن رشد/ للعلوم الانسانية

الحرف والمهن في التوراة

م.د. اريج احمد حسين

المقدمة

عرفت مجتمعات الجزيرة العربية عدداً من الحرف والمهن التي كان يمارسها سكان الحواضر، ودعت حاجة المجتمعات المتحضرة إلى ظهور هذه الحرف، وأكبر دليل على وجودها وجود الصناعات المتنوعة، والأعمال التي كان يؤديها أصحاب الحرف وقد تخصصت كل جماعة بنوع معين من الحرف، فنتج عنه تنوع الصناعات وتعددها.

والحرفة: هي الطعمة، والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الإنسان به، وتسمى عند العرب صنعة وحرفة.

وقد عدّ العرب قبل الإسلام الحرفة والصنعة من الأمور المستهجنة ويعتقد أن العرب رأوا أن أداءها يكون على الرقيق والخدم، والمستضعفين من الناس.

وعلى الرغم من تلك النظرة السائدة فإننا نجد عدداً كبيراً من السادة وأشراف العرب في المراكز المدنية كانوا يمارسون حرفة ما، فكانوا يمتهنون كثيراً من الأعمال قبل الإسلام وبعده.

على سبيل المثال كان الهالك بين عمرو بن أسد بن خزيمة حداداً وهو عربي الأصل، وأمية بن خلف كان مشهوراً بصناعة الفخار وبيع البرم، ومن الحرف المتداولة بين العرب النجارة، والحدادة، والحياكة، والنساجة، والصياغة، والدباغة، والبناء وغيرها...

يهدف هذا البحث المتواضع إلى وضع دراسة تحليلية لما ورد في التوراة من الحرف والمهن وتوضيحها بالاعتماد على المصادر العربية والكلاسيكية وغيرها وتصنيفها في محاولة لرسم صورة واضحة، ومفهومة عن الحرف والمهن وتسمياتها.

وبعد... فإننا نرجو أن يكون هذا العمل المتواضع إضافة في بابه سائلين الله أن يرزقنا التوفيق فيه..

١- البناؤون:

وهو اسم لمن احترف مهنة البناء سواء بالحجر أو الطوب[١] أو بغيرهما.

وتتطلب أعمال البناء وجود العديد من الحرف المتخصصة في هندسة المدن وبناء القصور والمنازل والمعابد والمقابر وشق الطرق، وإقامة مشاريع الري وغيرها من الأمور التي تتعلق بها[٢].

ولقد عرف العرب الصناعات البنائية والإنشائية وطوروها وتفننوا فيها تفنناً واسعاً، ولذلك فقد عدت صناعة مواد البناء والمواد الإنشائية أول صنائع العمران الحضاري وتقدمه، حينما عمل العرب قديماً في اتخاذ البيوت والمنازل[٣].

ولقد ذكر البناؤون في التوراة في ستة مواضع نذكر منها (أجل أنهم أضلوا شعبي قائلين سلام وواحد منهم يبني حائطاً وهاهم يملطونه بالطّفال)[٤].

٢- بناؤو المراكب:

نشطت صناعة السفن في الجزيرة العربية ولاسيما المدن الساحلية ومثيلاتها الواقعة على الأنهار والبحيرات، وقد اهتم عرب الجزيرة بصناعة

السفن والمراكب اهتماماً كبيراً لحاجتهم الماسة إليها، في الحروب والأسفار والصيد، فأدت تلك الصناعة دوراً رائداً في تنشيط الحركة التجارية النهرية والبحرية وأصبحت واحدة من أهم الأدوات للنقل النهري والبحري(٥).

ومن الملاحظ أن السفينة(٦) هي وساطة النقل على وجه الماء في الأنهار والبحار منذ القدم، وهي من الكلمات العربية المعروفة، فقد ورد ذكرها أيضاً بلفظ الفلك(٧) وهي دالة على المفرد والجمع، وعبر عنها باسم لفظة مركب وجمعها مراكب(٨).

ومن المعروف أن صناعة السفن تحتاج إلى خبرة ودراية عاليتين في التصميم ودقة كبيرة في تلك الصنعة(٩) وكانت السفن العربية في الجزيرة العربية قبل الإسلام متضمنة بالإضافة إلى أخشابها المستعملة في صنع أبدانها، كانت تصنع تلك السفن والمراكب المنحوتة من الخشب على شكل قطعة واحدة وكانت تلك السفن المتكاملة متضمنة الشراع(١٠) الذي عُدَّ ماكنة السفينة نفسها وقوتها المحركة الدافعة لها حيث قيل له القلع(١١) ، أطلق عليه اسم آخر هو جل(١٢).

وقد وردت لفظة سفن في أربعة مواضع في التوراة نذكر منها (وعمل يهوشافاط سفن ترشيش لكي تذهب إلى أوفير لأجل الذهب فلم تذهب؛ لأن السفن تكسرت في عصيون جابر)(١٣).

٣- الحدادون:

ساعد تنوع المواد المعدنية الخام واستخراجها وتصنيعها فظهرت مهنة الحدادة، وأدت المعادن دوراً أساسياً في أكثر من صناعة؛ إذ تعددت الأدوات المصنعة من هذه المعادن، لاسيما الحديد الذي يعد من المعادن الكثيرة الفائدة إذ ما من صنعة إلا وله فيها مدخل(١٤) ويعرف الحداد بـ (القين)(١٥)، وهو

معالج الحديد وصانع الأدوات الحديدية من سلاح ومبارد وغيرها. وقد كانت الحدادة قديمة بين الناس؛ لأنها تسد حاجات كثيرة لا غنى للإنسان عنها، وأكثر ما توجد الحدادة في المدن وتكاد تنعدم عند العرب في البادية(١٦).

وقد اشتملت الصناعات المعدنية على صناعة الأسلحة والأبواب والشبابيك والأدوات المنزلية والأدوات المستخدمة في الزراعة والري(١٧).

وقد ورد ذكر الحدادون في التوراة في موضعين وما جاء في أحدهما (وصلة أيضاً ولدت توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد)(١٨).

٤- الحلاقون:

هي حرفة حلاقة الشعر وقصه، وعرف الواحد منهم بالحلاق، وكان الحلاق في الغالب يجمع بين مهنة حلاقة الشعر والطب الشعبي كقلع الأضراس والحجامة أيضاً(١٩).

وكانت حلاقة الرأس مختلفة لا تكون على طريقة واحدة، ولكل قبيلة عادات مختلفة في طريقة حلق الشعر وقصه، ويختلف الأعراب عن أهل المدن في تصفيف شعر رؤوسهم وحلاقته، وهم يدهنون شعورهم ويتركونها تتدلى في الغالب(٢٠) وقد استعمل الحلاق الموس والمقص والشفرة، وكان استخدامها قليلاً ويتخذ المرآة ليري المحلوق شعره وكيفية قصه، ويستخدم أدوات زينة وطيب لتطييب الشخص لذلك عدت الحلاقة نوعاً من أنواع الزينة، وهي تسمى أيضاً (الزيانة)، ولم يعد الحلاق يزاول مهنة الطب الشعبي كما في الماضي، لكن يقوم بعض الحلاقين بصبغة الشعر أو تزيينه أو تسبيله أو تجعيده(٢١) وقد ورد ذكر الحلاقون في التوراة في ثلاثة مواضع نذكر منها (وأنت يا أبت آدم فخذ لنفسك سكيناً حاداً موس الحلاق تأخذ لنفسك وأمررها على رأسك وعلى لحيتك)(٢٢).

٥- الحياكون والنساجون:

تعد الحياكة وفن النسج من أقدم الصناعات اليدوية لحاجة الإنسان إلى الملابس لحماية نفسه من تقلبات الطقس، لاسيما الملابس التي تمثل واحدة الحاجات الثلاث الأساسية لجسم الإنسان فضلاً عن الطعام والمسكن ولتلبية حاجة القبائل الرحل إلى نسيج خيامهم[٢٣] ويبدو أن الآلة الأساسية للحائك تسمى المنوال أو النول وهي الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب وقيل الحف المنسج[٢٤] والوشيعة هي المنسج وهي قصبة في طرفها قرن يدخل الغزل في جوفها وتسمى السهم والمشيعة كما يلف عليها الغزل والثناية التي يثنى عليها الثوب والعدل خشبة لها أسنان مثل أسنان المنشار يقسم بها السدى ليعتدل.. والصيصة عود من طرفاء، كلما رمي بالسهم فالحمه.. وقيل أنها شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة، والنير لحمة الثوب وقيل: الخشبة المعترضة التي فيها الغزل، وقد تنسج الثياب على نيرين والصنار وأس المغزل والمداد والكفة والحماران والمثلث والدعائم والشفشقة وغيرها[٢٥].

وعند العبرانيين كانت أعمال الحياكة والغزل من عمل النساء، وكانت المرأة تمدح لأجل إتقان النسيج[٢٦].

وقد جاء ذكر الحياكون في التوراة في عشرة مواضع نذكر منها (وأما المسكن فتصنعه من عشر شقق بوص مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز بكروبيم صنعة حائكٍ حاذقٍ تصنعها)[٢٧].

٦- الخبازون:

... احترف بعض الناس مهنة الخبازة وعرف الواحد منهم بـ (الخباز)[٢٨].

وأطلق على صانع الخبز بالخباز، وقد صنع بالخبز بأشكال مختلفة ومن مواد مختلفة وأكثر ما كان يصنع قديماً من الحنطة والشعير والأرز[٢٩].

وكان الخبز يدخل ضمن وجبات الطعام اليومية ولا يمكن لأحد الاستغناء عنه سواء كان غنياً أم فقيراً وكان يصنع في البيوت للعوائل، أو يصنع في السوق بدكاكين خاصة ويباع فيها[٣٠].

وكان هناك أنواع من الخبز من الخبز المعروف بـ الخشكار[٣١] وخبز الحنطة وخبز الشعير وهناك نوع آخر من الخبز أطلق عليه اسم الخبز المرقق أو الرقاق[٣٢] وهناك نوع آخر من الخبز هو خبز السميد[٣٣]، وهو طعام الأغنياء.

ويخبز الخبز عند أهل الحضر والريف في التنور، والتنور من الألفاظ الواردة في عدد من اللغات السامية فهو تنورو Tanuru في الآشورية وتنور في العبرانية والتنور العربي هو نفسه التنور البابلي القديم[٣٤].

وقد ورد ذكر الخبازون في التوراة في ثمانية عشر موضعاً نذكر منها (وحدث بعد هذه الأمور أن ساقي ملك مصر والخباز أذنبا إلى سيدهما ملك مصر)[٣٥].

٧- الخراطون:

الخرط: خرط العود يخرطه ويخرطه (قشره) وسواه بيده، والصانع الخراط، وحرفته الخراطة[٣٦].

والخراطة: عملية تشكيل وتشغيل المعادن، تتم عن طريق فصل طبقة من المعدن المراد تشكيله بشكل شظايا وذلك باستخدام آلة خاصة تسمى المخرطة[٣٧].

أما الآلات المستخدمة في الخراطة فهو المخرطة، وهي تقوم بخرط الأشكال الاسطوانية وعمل القلوزات وعمل المخاريط والثقوب وتخريمها، وهناك معدات مساعدة أخرى مثل القلم وسكينة التروس والمثاقب(٣٨).

ولم تشر المصادر العربية الى كثير من المعلومات عنها؛ لأنها تعد من المهن النادرة جداً والتي لا يمتهنونها إلا القليلون(٣٩).

وقد ورد ذكر الخراطون في التوراة في موضعين ما جاء في أحدهما (وتصنع كروبين من ذهب، صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطاء)(٤٠).

٨- الدباغون:

هي حرفة الدباغ بمعنى دبغ الاهاب بما يدبغ به والاهاب الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ... وفي الحديث (أيما إهاب دبغ فقد طهر)(٤١).

وقد استخدم الدباغون في ذلك مواد مختلفة بعضها بدائية وعالجوا الجلد قبل دبغه لترقيقه وتنظيفه وصقله(٤٢) ولقد عد الادم(٤٣) من السلع المشهورة في تجارة العرب، ولكون الدباغة من الحرف المستهجنة بنظر الناس لرائحتها الكريهة المتصلة بهذه الصنعة، فقد أنف الكثير منها وعمل بها أبناء الطبقات الفقيرة وعادة تكون المدابغ خارج المدينة(٤٤).

وقد ورد ذكر الجلد في التوراة في موضع واحد وجاء فيه: (وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط)(٤٥).

٩- الصباغون:

اشتغل الصباغون في هذه الحرفة في حوانيتهم لقاء أجرة معينة يدفعها لهم صاحب الملابس(٤٦) وهي أحد الأركان الأساسية لإكمال صناعة النسيج وقد حرص العرب منذ القدم على أن تكون ثيابهم ذات ألوان زاهية براقة ولهذا فقد صبغوا ثيابهم بمختلف الألوان التي أن دلت على شيء فإنما تدل على مدى

التقدم الذي أحرزه العرب في هذا المجال، وقد استعمل الصباغون في ذلك أصباغاً مختلفة كالقرف (قشور الشجر)، والجذور التي يستخرجون ما فيها من مادة ملونة لصبغ ما يصنعونه من ملابس والأصباغ المستخرجة من بعض النباتات(٤٧).

ولألوان العمائم والثياب استعملوا ألواناً متعددة وللمناسبات الاجتماعية، فللحرب استعملوا نوعاً خاصاً من العمائم ذات ألوان خاصة، ويستعملون في الآخران نوعاً خاصاً أيضاً، والثياب السوداء استخدمت في الحداد، وفي الأفراح ملابس خاصة(٤٨).

ومن الأصباغ المستعملة لصناعات الأقمشة والملابس العصفر (٤٩) والورس(٥٠) واستخدم الصباغون الزعفران لصباغة الملابس(٥١).

ويظهر أن الصباغون كانوا يماطلون بالمواعيد فقد ورد في الحديث (أكذب الناس الصباغون والصواغون) وهم صباغو الثياب وصاغة الحلي(٥٢).

وقد ورد ذكر الصباغون في التوراة في موضع واحد جاء فيه (وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوناً)(٥٣).

١٠- الصاغة:

ظهرت صناعة الصياغة إلى جانب الصنائع الأخرى نتيجة حتمية لحالة الترف والحضارة فكانت لا تخلو مدينة من امتهان هذه المهنة(٥٤).

وهي مهنة الصائغ التي يشتغل صاحبها في صياغة الذهب والفضة وهي من الحرف المنتشرة في الجزيرة العربية، وتقوم على أساس تحويل المعادن كالذهب والفضة إلى قطع من الحلي كالأساور، والدمالج والخلاخيل والخواتم... الخ(٥٥).

حيث تفنن الصاغة في هذه المهنة، ورصعوها بالأحجار الكريمة عليها حيث صنعت الأقرطة والخواتم المزينة بالدر والياقوت والزمرد والفيروزج[٥٦].

وقد ورد ذكر الصياغون في ثلاثة مواضع جاء في أحدها (وبجانبهما رمم عزيئيل بن حرهايامن الصياغين وبجانبه رمم حننيامن العطارين وتركوا أورشليم إلى السور العريض)[٥٧].

١١- الطرازون:

.. إن كلمة طراز لفظة معربة تعني التطريز والكتابة الزخرفية التي ترسم على حافة الأقمشة والنسيج[٥٨] ثم أصبحت بعد ذلك تطلق على المصنع أو المكان التي تنسج فيه المنسوجات المطرزة[٥٩].

وقد اختلف المؤرخون فيما بينهم في معرفة أصل كلمة طراز فابن خلدون يرجعها إلى أصول ساسانية ففي الحديث عن كلمة طراز يقول (وكان ملوك العجم قبل الإسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم أو أشكال وصور معينة لذلك ثم اعتاض ملوك الإسلام عن ذلك بكتابتهم اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفأل أو السجلات)[٦٠].

وقد استخدم الطرازون في تنفيذ الزخارف والتطريز بالمنسوجات على اختلاف أنواعها عدة طرق: الأولى: هي الرسم على المنسوج أو طباعته، والثانية: هي تطريز الأشكال المرسومة على النسيج بخيوط تختلف ألوانها عن لون القماش بواسطة الأبرة)[٦١].

وقد وردت لفظة طرازون في التوراة ثماني مرات نذكر منها (بملابس مطرزة تحضر إلى الملك في أثرها عذارى صاحباتها مقدمات إليك)[٦٢].

١٢- العطارون:

أحب العرب منذ القدم التطيب بالعطور والادهان المختلفة، لذلك تفنن العرب قبل الإسلام بتلك الصناعة، نظراً للطلب الزائد عليها والذي فرضته طبيعة ذلك العصر، والعطار هو من يبيع العطر جاء أصله من العطر بسبب تعاطيه بيع العطور والطيوب ويبيع أيضاً مختلف العقاقير والأدوية[٦٣].

وقد اشتهر العرب بصناعة الروائح العطرية فكانت الزيوت العطرية في عصرهم تتخذ من البنفسج والنرجس والسوسن والنارنج[٦٤].

وفضلاً عن استخراج الطيب والعطور من النباتات، فقد استخرج أيضاً من الحيوانات البرية والبحرية، والأشجار بعضها محلي، والبعض الآخر يجلب من الخارج ومن خامات تلك الطيوب هو الزباد[٦٥] الذي يستخرج من دابة السنور ومن بين العطور الأخرى المستخرجة من الحيوان هو العنبر الذي يأتي بعد المسك، حيث يستخرج من البحر وخير أوصاف للعنبر هو الخفة والبياض والدهنية ويميل لونه إلى الخضرة والصفرة ميلاً يسيراً[٦٦] وقد ورد ذكر عطارون في التوراة خمس مرات نذكر منها (الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار. جهالة قليلة أثقل من الحكمة ومن الكرامة)[٦٧].

١٣- الفخاريون:

الفخار ضرب من الخزف تعمل منه مختلف الأدوات، ومن المعروف أن الفخار هو الطين المحروق غير المزجج، أما الخزف فهو الطين المحروق المزجج[٦٨] وتعود صناعة الفخار إلى عهود قديمة من حياة العرب حينما دخل في صنع الأدوات الأساسية قبل استعمال المعدن والزجاج، فقد شاع استعمال كثير من الأدوات الضرورية للحياة، فكانت الجرار لخزن الماء والنبيذ، وكذلك

الحباب والكؤوس والأواني[٦٩] فقد عمل من الفخار غير المزجج، وكانت بسيطة ومزينة بالنقوش[٧٠].

أما الآلات المستخدمة في الفخار الدولاب الذي يدير قرص من الخشب فيوضع عليه الطين ويدور الطين معه، فيستمر الخزاف بمعالجته بيده لإعطائه الشكل المراد تكوينه[٧١].

أما الأداة والآلة الأخرى المستعملة في الخزف فهو الآتون[٧٢]. والطين هو مادة الفخار الأساس يسوى بالشكل المطلوب فإذا جف فخر بالنار، وقد استعملوا الطين الجيد لأن صناعة الفخار تتطلب اهتماماً وعناية بذلك الطين من خلال اختيار ترابه من التربة الجيدة الخالية من الأملاح والرمال والمعجون بعناية المتروك مدة ليختمر جيداً حتى لا يكون الخزف رديئاً[٧٣].

وقد ذكرت كلمة فخاريون في التوراة في موضع واحد وكان على النحو الآتي (قم أنزل إلى بيت الفخاري وهناك أسمعك كلامي)[٧٤].

١٤- القصارون:

معنى كلمة قصار محور الثياب ومبيضاها؛ لأنه يدقها بالقصرة التي هي قطعة من الخشب، وقصر الثوب قصارة يعني دق الثوب وتبييضه[٧٥].

وكانت صناعة قصر الملابس والمنسوجات خطوة لازمة قبل القيام بعملية صبغها إذ كانت تغسل وتدق مع استخدام مادة قاصرة تعطيها نسبة عالية من النقاء ومن اللون الأبيض[٧٦].

وقد استخدم القصارون في صناعتهم المستعملة للتبييض النطرون والاشنان وكانوا أيضاً يستعملون الطباشير[٧٧] وقد وردت لفظة قصارون في التوراة في تسع مواضع نذكر منها (وأرسل ملك آشور بشاقي من لاخيش إلى

أورشليم إلى الملك حرقيا بجيش عظيم فوقف عند قناة البركة العليا في طريق حقل القصار)[٧٨].

١٥- الممحصون:

هي عملية استخلاص المعادن من باطن الأرض، ومحص الشيء يمحصه محصا أي خلصه من كل عيب واصل المحص التخليص والتنقية ومحص المعدن بالنار اذا خلصه مما يشوبه، أي يخلصون بعضهم من بعض لتعرف جودته من ردائته [٧٩]، ومما لاشك فيه أن الجزيرة العربية تحوي على العديد من الخامات المعدنية في أنحاء مختلفة منها حتى وصفت: (بأن أرض حجارتها من حديد، ومن جبالها تحفر نحاساً)[٨٠].

وعادة ما تكون المعادن مخلوطة بالأتربة أو موجودة على شكل عروق بين الطبقات الصخرية، فكان الممحصون يستخرجونها بوساطة أدوات حفر كانت بدائية[٨١].

وقد ورد ذكر ممحصون في التوراة في ثلاثة مواضع نذكر منها (ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لأنه مثل نار الممحص ومثل اشنان القصار)[٨٢].

١٦- النجارون:

النجارة من الحرف القديمة المهمة عند عرب الجزيرة وقد عثر على نماذج من مصنوعات خشبية في اليمن تدل على حذق النجار وذكائه وتقدمه في مهنته[٨٣].

والنجار هو الذي ينجر الخشب فيقوم بنشره وحفره وإصلاحه وعمله على النحو المطلوب ومادة النجارة (الخشب)[٨٤].

والنجر نحت الخشبة نجرها –ينجرها–نجراً–نحتها، ونجارة العود ما أنتحت منه عند النجر والنجار صاحب النجر وحرفته النجارة(٨٥).

وهذه الحرفة من ضروريات العمران ومنافعها لأهل البدو والحضر، فأما أهل البدو فيتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج لظعائنهم والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم والأغلاق لأبوابهم، والكراسي لجلوسهم أو كل واحدة من هذه الخشبة مادة لها، ولا تصير إلى الصورة الخاصة بها إلا بالصناعة، أي النجارة(٨٦) وقد ورد ذكر النجارون في التوراة في سبعة مواضع نذكر منها (فشدد النجار الصائغ، الصاقل بالمطرقة الضارب على السندان قائلاً عن الالحام فهو جيد فمكنه بمسامير حتى لا يتقلقل)(٨٧).

١٧– النحاتون:

يعد النحاتون جزءاً هاما من أصحاب الحرف في أعمال البناء، وقد دخل هذا الفن في أعمال البناء سواء في عملية زخرفة الجدران أو في ما يضاف إليها من منحوتات كالتماثيل أو قطع فنية أخرى(٨٨).

وكانت هذه الحرفة موجودة في الجزيرة العربية، وفي اليمن خاصة لما فيها من أنواع من الأحجار الصالحة للبناء والنحت وفيها وفرة الرخام والأحجار الصلدة مما ساعد المعماريون على استعمال الأعمدة العالية ذوات التيجان(٨٩).

وقد استخدم أصحاب هذه المهنة أنواعاً مختلفة من الحجارة المحلية كالرخام، المرمر، والحجر الرملي وغيره(٩٠).

وتتجلى قدرة الفنان العربي في هذا الفن في أحد صالات معبد محرم بلقيس إذ عمد إلى نحت (٦٤) نافذة من جدران هذه الصالة وهذا يدل على قدرته وإبداعه(٩١) وقد ورد ذكر النحاتون في التوراة في خمسة مواضع نذكر

منها (قد ملأهما حكمة قلب ليصنعا كل عمل النقاش والحائك الحاذق والطراز في الاسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص وكل عمل النساج)[٩٢].

١٨- النحاسون:

النحاس: ضرب من الصفر، والآنية شديدة الحمرة[٩٣] وقد عرف قديماً باسم نحشت في العبرانية وصبرو في البابلية[٩٤].

وقد عرف منذ العصور القديمة وقيل أن الصفر هو النحاس الجيد وقيل ضرب من النحاس والصفار: صانع الصفر[٩٥].

وقد قيل أن أول صناعة ذكرها الكتاب المقدس عند بني آدم هي صناعة توبال قايين الذي كان ضارب كل آلة من نحاس وحديد[٩٦].

وكثيراً ما برع العبرانيون في شغل النحاس وكان لابد لكل يهودي بعد الاسر أن يتعلم صنعة، ولم يكونوا يعدون العمل اليدوي عاراً. قال أحد الربانيين (أن الذي لا يعلم ابنه صناعة يجعله قاطع طريق)[٩٧].

وإذا عرفنا أن الشرحا وهو ليشرح بن يحصب قد تولى الحكم في القرن الأول الميلادي أنه هو الذي بنى قصر غمدان في صنعاء وفيه رؤوس الأسود من النحاس، وإذا عرفنا ذلك أدركنا مدى تقدم الحميريين بصناعة النحاس والمستوى الفني الذي بلغوه في تلك الصناعة فكانت إذا هبت الريح دخلت أجواف تلك الأسود النحاسية فتزأر عند ذلك[٩٨].

وقد ورد ذكر النحاسون في التوراة في ستة مواضع نذكر منها (وكان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة ليعمل كل عمل في النحاس)[٩٩].

الخاتمة

... بينت لنا هذه الدراسة أن الحرف والمهن من الصناعات المتداولة بين العرب، وقد نظر بعضهم نظرة ازدراء واستخفاف إلى العاملين في الصنائع ونتيجة لهذه النظرة كانت الفئة العاملة في هذا المجال مكونة بشكل عام من الرقيق والخدم والأجراء الأجانب، وأن دخل بعض العرب في هذه المهن، إلا أنهم كانوا بأعداد قليلة نسبياً وكما بينت لنا هذه الدراسة أيضاً قدرة الصانع على تسخير الكثير من المواد المعدنية والزراعية والحيوانية وتطويرها وإيجاد الحلول العلمية والعملية لها خدمة للفرد والمجتمع.

الهوامش:

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، ، (بيروت، دار القلم، ١٩٧٨)، ص٤٠٦.

(٢) النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث ق.م حتى القرن الثالث الميلادي، ط١، (الرياض، دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ص١٩٩.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٠٦.

(٤) الكتاب المقدس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر حزقيال، الإصحاح ١٣، الآية ١٠.

(٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بيروت، در العلم للملايين، ١٩٧٦)، جـ٧، ص٢٤٦.

(٦) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، جـ١٣، ص٢٠٩.

(٧) م.ن، جـ١٠، ص٤٧٩.

(٨) م.ن، جـ١، ص٤٣٣.

(٩) ابن خلدون، المقدمة، ص٤١٠-٤١١.

(١٠) الشراع: ذكر علماء اللغة أن الشراع هو كالملاءة الواسعة فوق الخشبة مصنوع من ثوب أو حصير مربوع وقد وتر على أربع قوى تصفقه الريح فيمضي بالسفينة، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العرباوي، (بيروت، دار مكتبة الحياة، بلا.ت)، جـ٥، ص٣٩٥.

(١١) ابن منظور، لسان العرب، جـ٨، ص٢٩٢.

(١٢) الزبيدي، تاج العروس، جـ٧، ص٢٦٠.

(١٣) سفر الملوك الأول، الإصحاح ٢٢، الآية ٤٨.

(١٤) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، المستطرف في كل فن مستظرف، (بيروت، دار اليوسف للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ص٥٥٣.

(١٥) الزبيدي، تاج العروس، جـ٢، ص٣٣١.

(١٦) العمري، عبد العزيز إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، (بلا.م، ١٩٨٥)، ص٢٦٩.

(١٧) خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، ط٢، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م)، ص٤٧.

(١٨) سفر التكوين، الإصحاح ٤، الآية ٢٢.

(١٩) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن محمد، (ت١٧٥هـ/٧٩١م)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م)، جـ٣، ص٤٨.

(٢٠) علي، المفصل، جـ٧، ص٥٨٣.

(٢١) م.ن، جـ٧، ص٥٨٤.

(٢٢) سفر حزقيال، الإصحاح ٥، الآية ١.

(٢٣) الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق وتصحيح محمد بهجت الأثري، ط٣، (مصر، دار الكتاب العربي، بلا.ت)، جـ٣، ص٣٩٢-٣٩٤.

(٢٤) الزبيدي، تاج العروس، جـ٦، ص٧٢.

(٢٥) ابن منظور، لسان العرب، جـ٩، ص٥١.

(٢٦) عبد الملك، بطرس وجون الكساندر طمسن وإبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط٢، (بيروت، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧١م)، ص٥٥٦.

(٢٧) سفر الخروج، الإصحاح ٢٦، الآية ١.

(٢٨) الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والظائف على الآثار العربية، (القاهرة، مطبعة لجان البيان العربي، ١٩٦٥م)، جـ١، ص٤٦٦.

(٢٩) زيات، حبيب، خبز الأرز، (بيروت، الخزانة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٧م)، جـ٢، ص١١٩.

(٣٠) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (بغداد، الدار الوطنية، ١٩٩٠م)، جـ٨، ص٤١.

(٣١) الخشكار: هو الخبز الذي يخبز من الطحين مع نخالته، ويفيد البطن، ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن احمد الأندلسي الملقي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، (بغداد، مكتبة المثنى، بلا.ت)، جـ١، ص٤٩.

(٣٢) الزبيدي، تاج العروس، جـ٦، ص٣٥٩.

(٣٣) السميد: هو أفضل أنواع الخبز، وأكثره غذاءً ولكنه أبطأ هضماً لقلة نخالته، ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، جـ١، ص٤٩.

(٣٤) علي، المفصل، جـ٧، ص٥٧٤.

(٣٥) سفر التكوين، الإصحاح ٤٠، الآية ١.

(٣٦) الزبيدي، تاج العروس، جـ٥، ص١٢٧.

(٣٧) الفراهيدي، العين، جـ٤، ص٢١٥.

(٣٨) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٩٩.

(٣٩) م.ن، ص١٩٩.

(٤٠) سفر الخروج، الإصحاح ٢٥، الآية ١٨.

(٤١) ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٢١٧.

[٤٢]علي، المفصل، جـ٧، ص٥٣٧.

[٤٣] الادم: الجلد الذي قد تم دباغه، وقيل الجلد ما كان أو أحمره أو مدبوغة، وقيل: هو بعد الافيق وذلك إذا تم وأحمر، ويدخل في الحرف التي تقوم على تحويل الجلد إلى سلع، مثل الأحذية، وصنع القباب، الزبيدي ،تاج العروس، جـ٨، ص١٨١.

[٤٤] الأزدي، محمد بن احمد بن المطهر، (ت في القرن ٤هـ/١٠م)، حكاية أبي القاسم البغدادي، (هيدليوج، مطبعة كسرل ونتر، ١٩٠٢م)، ص١٣٨.

[٤٥] سفر الخروج، الإصحاح ٢٥، الآية ٥.

[٤٦] ابن سعد، محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، (بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م)، جـ٥، ص١٨٠.

[٤٧]علي، المفصل، جـ٧، ص٦١٦.

[٤٨] ابن منظور، لسان العرب، جـ٨، ص٤٣٧.

[٤٩] العصفر: نبات صبغي يشبه الزعفران ، له اوراق طوال خشنة شائكة وهو على نوعين احمر واصفر ، يستخرج من العصفر صباغ لصبغ الاقمشة والثياب وأمثالها، ابن سينا، ابو علي الحسين بن علي، (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)، القانون في الطب(بيروت، دار صادر ، بلا ت)ج١، ص٣٩٦.

[٥٠] الورس: نبات يشبه السمسم يزرع في اليمن فاذا جف هذا النبات انتفض منه ثمر الورس، واجود انواعه ذو التمر الاحمر المائل الى الصفرة، يستخرج منه صبغ اصفر طيب الرائحة ، تصبغ به الملابس فيقال ملحفة مورسة، الغساني، يوسف بن عمر بن علي، (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٤م)، المعتمد في الادوية المفردة، (مصر، دار الكتب العربية الكبرى، بلا ت)، ص٣٨٠.

[٥١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥، ص١٨٩.

[٥٢] القزويني : ابو عبدالله محمد بن يزيد (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) سنن ابن ماجة ، تحقيق :محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع ، بلا. ت) ، ج٢، ص٧٢٨؛ البيهقي ابو بكر احمد بن الحسن بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ،

السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبدالقادرعطا (مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م) ، ج١٠ ص٢٤٩.

(٥٣) سفر التكوين، الإصحاح ٣٧، الآية ٣.

(٥٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٧٧.

(٥٥) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، (الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء)، أعده للنشر حمد الجاسر، (الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص١٥٧.

(٥٦) كحالة، عمر رضا، العلوم العملية في العصور الإسلامية، (دمشق، المطبعة التعاونية، ١٩٧٢م)، ص٢٦٩.

(٥٧) سفر نحميا، الإصحاح ٣، الآية ٨.

(٥٨) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن احمد (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف العجم، تحقيق احمد محمد شاكر، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٢م)، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٥٩) ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص١١٢.

(٦٠) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٦١) العبيدي، صلاح، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦م)، ص٢٠٢.

(٦٢) سفر المزامير، الإصحاح ٤٥، الآية ١٤.

(٦٣)علي، المفصل، جـ٧، ص٥٧٠.

(٦٤) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م)، جـ١٢، ص٨١-٩٢.

(٦٥) الزباد: سائل دهني عطري مصدره حيوان يشبه القط ، يسمى سنور الزباد ، وقط الزباد، ويوجد في ذلك الحيوان في وسط المسافة الفاصلة بين الشرج وعضو التناسل وهذا الحيوان لا يعيش الا في البلاد الحارة كالهند وشرق آسيا وافريقيا ويعد الزباد احد المواد

المهمة جداً في صناعة العطور العربية القديمة، لانه فضلاً عن رائحته العطرة يستخدم لتثبيت وتركيز روائح العطور الاخرى واجود انواعه الاسود الضارب الى الحمرة وأردؤه الابيض، الرشيدي، احمد بن حسن بن علي، عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج ، ، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٢٤٦هـ-٢٠٠٥م) ، ج٣، ص٧٦٣.

(٦٦) الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي، (ت٥٧٠هـ/١١٧٤م)، الإشارة إلى محاسن التجارة، (بلا.م، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ)، ص٣٧.

(٦٧) سفر الجامعة، الإصحاح ١٠، الآية ١.

(٦٨)علي، المفصل، جـ٨، ص٥٨.

(٦٩) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م)، ص١٠٨.

(٧٠) العبيدي، الفنون الزخرفية، ص٥٨.

(٧١)علي، المفصل، جـ٨، ص٥٩.

(٧٢) الآتون: لفظة معربة، حيث أطلقت على أخدود الجبار والجصاص وآتون الحمام، وهي تلك الآلة المستخدمة لتحويل المواد التي صنعها الفخار من الطين إلى فخار، ابن منظور، لسان العرب، جـ٨، ص٦٠.

(٧٣)علي، المفصل، جـ٨، ص٥٩.

(٧٤) سفر أرميا، الإصحاح ١٨، الآية ٢.

(٧٥) الزبيدي، تاج العروس، جـ١٣، ص٤٣١.

(٧٦) شير، الألفاظ الفارسية، ص١٢٦.

(٧٧) عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٧٣٢.

(٧٨) سفر أشعياء، الإصحاح ٣٦، الآية ٢.

(٧٩) الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٤٣٤.

(٨٠) الصمد، واضح، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص١٧٧.

(٨١) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٦٦.

(٨٢) سفر ملاخي، الإصحاح ٣، الآية ٢.

(٨٣)علي، المفصل، جـ٧، ص٥٤٧.

(٨٤) ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص١٩٣.

(٨٥) م.ن، جـ٥، ص١٩٣.

(٨٦) ابن خلدون، المقدمة، ص٤١٠.

(٨٧) سفر أشعياء، الإصحاح ٤١، الآية ٧.

(٨٨) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٠٠.

(٨٩) الصمد، الصناعات والحرف عند العرب، ص٣٠٢.

(٩٠) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٠٠.

(٩١) م.ن، ص٢٠٠.

(٩٢) سفر الخروج، الإصحاح ٣٥، الآية ٣٥.

(٩٣) ابن منظور، لسان العرب، جـ٦، ص٢٢٧.

(٩٤)علي، المفصل، جـ٧، ص٥٦٩.

(٩٥) الصفر: تسمية أطلقت على النحاس الجيد، وقيل هو ما سقط من شرار الصفر أو الحديد إذا طرق، وقيل أنه ضرب من النحاس والصفر هو الذهب أيضاً، وتعمل منه الأواني، وكلمة صفار تدل على صانع الصفر، ابن منظور، لسان العرب، جـ٤، ص٤٦١.

(٩٦) عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص٩٦٠.

(٩٧) م.ن، ص٥٥٨.

(٩٨) حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب المطول، ط٣، (بيروت، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦١م)، جـ١، ص٩١-٩٢.

(٩٩) سفر الملك الأول، الإصحاح ٧، الآية ١٤.

Abstract

The Arab Island societies were accustomed to a number of jobs and professions which were practised by inhabitants of cities. It was the need of the civilized societies which led to the emergence of such jobs. This was proven by the existence of varied trades.

A profession is to get money and it is the way of obtaining returns through practising.

Before the Islam, the Arabs considered prastising a profession as something shameful which was restricted to slaves and servants only, despite such view, many Arab gentlemen were practising specific professions before and after the Islam. Examples of such gentlemen were: Al-Halik bin Amru bin Ased bin Chuzaima who was a blacksmith from an Arabic origin and Umaya bin Khalaf who was famous of dried mud processing. Among the most common trades were carpentry, weave, goldsmithing, blacksmithing, leather processing.

This research aims at analyzing what is mentioned in the Torah as far as jobs and professions are concerned depending on the Arab resources. Also, it aims at classifying such jobs in order to understand each one clearly.

The researcher hopes that the present research has not been studied before.